

المنظومة الحوارية عند ميخائيل باختين، من الصوت المتعدد إلى تعدد الرؤى

Mikhail Bakhtin's dialogic system, from a multiple voice to multiple visions.

*¹ كوريدات حورية ،

¹ جامعة غليزان (الجزائر)، houria.koridet@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2025/03/31

تاريخ القبول: 2025/03/21

تاريخ الإرسال: 2024/10/26

ملخص:

تتحدث ورقتنا البحثية عن نظرية باختين في الحوارية، التي أسس لها انطلاقاً من دراسته لـ شعرية دوستويفسكي. فالرواية بوصفها خطاباً متمتج فيه اللغة بين الصوت الأحادي والصوت المتعدد فهي تستدعي أيضاً الجمع بين الجانبين الشكلي والإيديولوجي؛ وهذا ما أكدّه باختين أن بنية العمل الروائي تتضمن أصوات وخطابات متعددة، متحاورّة فيما بينها ووجوداً اجتماعياً حاضراً بين هذه الأصوات. في دراسته لـ شعرية دوستويفسكي وجد أن المبدأ الحوارية هو المهيمن في الرواية البوليفونية التي تتعدد فيها الأصوات والخطابات في نسيجها الروائي؛ هذا التعدد يؤدي إلى حوار وصراع إيديولوجي.

وقد كشف باختين في نظريته عن الحوارية أن النص اللغوي تحضر فيه الأصوات الاجتماعية، ولا يمكن فصل هذه الأصوات عن بعضها البعض؛ مشكلة نصاً كلياً يجمع بين المؤلف والمتلقي والوعي الاجتماعي الذي يشمل داخله البعد التاريخي والسياسي والثقافي.

إذن تعدد الأصوات وتباين الإيديولوجيات إلى حد تصارعه يقع في حيز اللغة حيث أن الرواية هي الشكل الأدبي الذي بإمكانه أن يحقق التنوع والتعدد في الأصوات التي تحمل دلالة اجتماعية ومعرفية.

الكلمات المفتاحية: نظرية الحوارية، تعددية الأصوات، الصوت الأحادي، النص اللغوي، الشكل الأدبي.

ABSTRACT: This research paper discusses Mikhail Bakhtin's dialogic theory, which he developed through an analysis of Dostoyevsky's poetics. Bakhtin observed that novels contain a blend of singular and multiple voices, necessitating a

fusion of formal and ideological elements. He asserted that the composition of a novel encompasses various voices and discourses engaging in dialogue, with a societal context interwoven among these voices.

Furthermore, in his analysis of Dostoyevsky's poetics, he observed that the dialogic principle plays a central role in the polyphonic novel, characterized by the presence of numerous voices and discourses interwoven within its narrative structure. This multiplicity fosters dialogue and ideological clashes within the text.

Thus, Bakhtin's theory of dialogism elucidates the presence of social voices within linguistic texts, emphasizing the interconnectedness of these voices and their role in creating a cohesive text that integrates the perspectives of the author, the audience, and societal consciousness. This integration incorporates various dimensions such as historical, political, and cultural contexts.

In conclusion, the presence of various voices and the juxtaposition of differing ideologies, leading to potential conflicts, are included within the realm of language. The novel, being a literary genre, has the capacity to embody a wide range of voices that hold both social and cognitive significance.

Keywords: (dialogic theory. singular voices .multiple voices linguistic texts. literary genre

Term ; Term ; Ter dialogic theory m ; Term ; Term ;

المقال: (1 interlignes: (16) Sakkal majalla

1. مقدمة:

تشكل الرواية الحيز الذي تلتقي فيه الإيديولوجيات والأفكار مخبوءة وراء اللغة، ولا شيء يعبر عن الإنسان والمتاهات التي يتخبط فيها وعن آماله وخيباته وعن صراعات المجتمعات سوى اللغة. تلك اللغة التي يتلاعب بها الأديب ويتجاوزها ويخترقها من أجل تجسيد رؤية فنية جمالية تحمل وعيا فكريا وأدبيا. فالرواية مثلها مثل أي جنس أدبي له نقد خاص به ينقده و له أيضا نظرية نتجت عنه وانبثقت من ثنياه وخفاياه ، فالأدب دوما هو الأول و النقد دائما يلحقه بإنتاج نظريات ومقولات نقدية انطلقت من الابداع الأدبي.

تأسس الفكر النقدي الغربي انطلاقا من مرجعيات إبستمولوجية و فلسفية و إيديولوجية، و هذه المرجعيات أنتجت بدورها تراكمات فكرية أسهمت في تبلور نظريات جديدة تولد من كل نظرية نقدية نظرية أخرى. وقد أنتج النقد الغربي نظرية تأسيسية فتحت بابا واسعا أمام النقاد للكشف عن أنماط جديدة في نوعية الكتابة وهي نظرية الحوارية أو مبدأ الحوارية التي أسس لها الناقد الروسي ميخائيل باختين M.Bakhtine (1975/1895). حيث يعد أول من قرأ الأعمال الأدبية لـ دوستويفسكي 1929 ؛ وقد

خصه بدراسة أنتجت ما أسماه بـ "نظرية الحوارية". ومن خلال هذه الدراسة انبثقت نظريته الجديدة حول الحوارية التي أسست إلى بنية الكتابة الروائية. يقول عنه تودروف " يبقى مبدأ الحوارية موضوعه الدائم مهما كان الموضوع الذي يعالجه و يظهر وكأن الحوارية هي جوهر إيديولوجي في بحثه " ¹

2. مبدأ الحوارية الباختينية :

اهتم باختين باللغة من منظور بُعدها الجمالي وقد حدد شكل الحوارية في تعدد الأصوات، و طرح مسألة اللسان و الأسلوب و الصوت؛ و كما حدد الشكلايين الروس مسألة الخلق الإبداعي في العلاقة بين اللغة و الشكل . حاول باختين هو أيضا أن يحدد الخطاب الروائي في علاقته مع اللغة و الشكل، الشكل الذي ظهر في شكل الحوارية و الخصائص التي تنبني عليها و المتمثلة في التهجين و العلاقات المتداخلة الحوارية بين اللغات و الحوار الخالص .

وبما أن الحوارية من حيث اعتبارها تعدد لغوي يخضع لسلطة لغة واحدة فإن عناصر الرواية تنبني في نسيج لغوي واحد يشمل تعدد الأصوات، و قد تستدعي هذه الأصوات وحدات لغوية متجانسة أو غير متجانسة تتشكل منها بنية الرواية بالتعدد اللغوي، و هذا التعدد يتركب في نسق أدبي مكتمل. إذ إن " تعددية الأصوات في الرواية يترتب عنها تعددية الأساليب، و هذا بسبب طابعها التمثيلي والتشخيصي الذي يدفعها إلى تنويع الأبطال من مختلف المستويات الفكرية و الاجتماعية". ²

قد خص باختين رؤيته الجمالية في الرواية ضمن الكلمة، أو بشكل أشمل اللغة التي تجمع بين تيار الفكر و بناء النص، إذ هي الوحيدة (أي اللغة) التي يمكن أن نقول عنها أنها ملتقى الأفكار والإيديولوجيات وملتقى الصيغ الكلامية " فالوحدات الأسلوبية المتغيرة تتحد عند دخولها إلى الرواية، وتكون فيها نظاما متناسقا تخضع للوحدة الأسلوبية العليا لمجموع العمل الذي لا يمكن أن تطابقه مع أي من الوحدات التابعة له" ³

إن الفكرة الجوهرية التي يطرحها باختين هو هيكل المنظومة الحوارية التي تتشكل من خلال اللغة. لذلك يرى أن اللغة الواحدة لا تظهر إلا بلغة أخرى تتقابل معها في فعل الحوار من خلال شكل التهجين ، الذي يحمل في خلفيته شكلا قصديا يعكس قصدية المؤلف و رؤيته الإبداعية ، فالفاعل اللفظي الذي يحدث في الحوار أي شكل الخطاب الروائي بين المؤلف و شخصيات الرواية هو الذي يضمن استمرارية قصد المؤلف.

إن التفاعلات اللفظية التي تتجلى في النص؛ الخطاب الروائي تقدم شكلا جديدا للحوار كيفما جاءت طريقته إذ يركز فعل الحوارية على التفاعل اللفظي بين الأفراد والذي يقدم نتاجا لغويا جديدا أثناء التبادل الكلامي، وهذا التبادل هو الذي شكل البنية الحوارية في الخطاب الروائي، و في هذا السياق يقول: " إن الحوار الداخلي الاجتماعي والخطاب الروائي يتطلب الكشف عن سياقه الاجتماعي الذي يقوم بتعديل جميع عناصر البنية الأسلوبية وكذلك شكله ومضمونه و لا يغيّرهما من الداخل فحسب، بل من الخارج

أيضا، و السبب في ذلك أن الحوار الاجتماعي يؤثر في الخطاب نفسه، و في جميع عناصره التي تتعلق بالمضمون أو بالشكل" ⁴ ، هذا النمط الذي تشكل فيه الحوارية يقدم صورة جديدة للخطاب الروائي وهو تعددية الرؤية التي تتحدد عند المتلقي وحركية فعل القراءة عنده.

وضمن شكل آخر؛ فإن العلاقة المتداخلة للحوارية بين اللغات يصفها باختين بإضاءة متبادلة بين اللغات، بمعنى العلاقة المتداخلة ذات الطابع الحوارية بين اللغات وهي ليست ما يستدعي حضور لغتين في ملفوظ واحد، وإنما تظهر في الملفوظ لغة واحدة ⁵. إذ يعتبر باختين الخطاب الداخلي و الملفوظ هو الذي يُغذي الحوار بين نصوص الرواية التي تمتزج مع بعضها فيما يسمى بالفضاء النصي، إذ النص يتقاطع مع نصوص متقابلة معه، و من هنا تشكل ما يمكن أن نسميه حوار النصوص المتداخلة فيما بينها .

إذن جوهر القضية عند باختين ليس هو وجود أساليب لغوية فقط، إنما من أي زاوية حوارية وضعت هذه الأساليب جنبا إلى جنب، أو الواحد في وجه الآخر داخل العمل الأدبي إذ يقول: "إن جوهر القضية لا يتعلق بوجود أساليب لغوية محددة أو لهجات اجتماعية أو وجودٌ يتقرر عن طريق الاستعانة بمعايير علم اللغة الصرف، ولكن الجوهر في القضية هو من أي زاوية حوارية وضعت هذه الأساليب جنبا إلى جنب أو الواحد في وجه الآخر داخل العمل الأدبي" ⁶.

3. فعل الحواريين التلفظ والتلقي :

إن صفة الحوار ترتبط بفعل التلفظ و لحظة التلقي، هنا يظهر التبادل الكلامي من خلال التفاعلات اللفظية التي تحدث داخل اللغة، و في هذا التمازج الكلامي المحمّل باحتماليات الدلالة يتحقق الخطاب الحوارية متعدد الصوت و متعدد الرؤية، " الخطاب الذي يكونه البطل حول نفسه يتكون من الخطابات التي يكونها الآخرون حوله؛ إنه يتكلم و يفكر من خلال الآخر، من هنا تتداخل أصوات متناقضة وأحكام ووجهات نظر متنوعة في صوت واحد ⁷.

هذه الهيئة التبادلية للكلام تتضمن كلاما آخر لها سواء كان سابقا أو لاحقا. أي يخضع لعلاقة ثنائية تتحقق لحظة التلفظ و التلقي معا، هنا إشارة إلى أن الخطاب الروائي متعدد الصوت و لانهاية الدلالة والحوار أثناءه مفتوح يمتاز بصيغة صلبة للغة و خاضع للحركة و التقاطع فبالنسبة إلى باختين "إن الحوار هو دائما مفتوح غير مكتمل، وهو صيغة صلبة للغة يخضع دائما للحركة و تقاطع لأكثر من قصيدة متقابلة متنافسة و متواجهة فمن هنا هو أسلوب متعدد البنى اللسانية المنطوقة" ⁸ و لا تتحقق إنتاجية الخطاب إلا أثناء حركية الأصوات و التفاعل اللفظي الذي يحدث في التبادل الكلامي .

إن العلاقة المتداخلة بين التبادل اللفظي هي التي تحمل الطابع الحوارية و هي لا تشبه التهجين الذي يستدعي حضور لغتين في ملفوظ واحد، إنما تتطلب في الملفوظ الواحد تظهر لغة واحدة. في حين الحوار الخالص هو حوار الشخصيات الذي يدور فيما بينها، حيث إن الكلام ينفرد كفعل مستقل، و التبادل الكلامي له تأثير أساسي يشارك في تكوين الخطاب الروائي و إنه يحمل نشاطا و طاقة في ذاته من هنا تشكل الخاصية التي تنفرد بها الرواية و تميزها عن الأنواع الأخرى من الأجناس الأدبية فتعددية الأصوات

للشخصيات الكاملة، هي لسيت كثرة الأشخاص. إنما تعددية الأصوات و تعددية اللغات تدخلان في الرواية و تنتظمان في نسق أدبي منسجم من هنا، يمكن التفرد المتميز للجنس الروائي⁹.

إن الخطاب الداخلي أو الكلمة في حوارية باختين مصنف إلى الخطاب الملحي و الخطاب التاريخي و الخطاب العلمي ضمن ما أسماه بالخطاب المونولوجي وحيد الصوت، لأن بنيتها السردية ترفض الحوار و لا تحمل كلام الآخرين فالرواية لا تقول شيئاً مقصوداً بواسطة لغة واحدة و لكن بواسطة صورة تشكيلية لعدد من اللغات ضمن نسق بنائي متكامل¹⁰.

الخطاب الداخلي تتقاطع فيه الكلمة مع إمكانية قراءة كلمة أخرى؛ فالمسألة الأساسية التي جاءت بها نظرية الرواية عند باختين هي النزعة الحوارية في تشكّل الاطار المتكامل للخطاب الروائي من حيث الرؤية الفنية للرواية و من حيث القيمة الجمالية للرواية.

ففي تعدد الأصوات تتشكل أشكال الوعي المستقل للشخصيات. ذلك أن الرواية الحوارية حسب مفهوم باختين أنها لا تنحصر في وعي واحد إنما تفتح على أشكال كثيرة و متنوعة من الوعي، و هذا الوعي لا يتضح إلا فيما يحدثه التبادل اللفظي من تأثير على الشخصيات في الجانب الروائي و من جانب القارئ أيضاً . الذي تمنح قراءته لاحقاً بعداً تأويلياً يحمل صيغة الحوار أيضاً هو حوار الرواية ككل متكامل مع أفكار القارئ و تأويلاته .

و قد سعى باختين الحوار الكلي للرواية بالحوار الخالص، و سمّاه أفلاطون منذ زمن بالمحاكاة المباشرة *mimésie* ، أي حوار الشخصيات فيما بينها داخل الحكي ، حيث بالنسبة إلى باختين أنه يتغذى من الحوارية الكبرى في الرواية و هي التهجين *l'hybridisation* إذ يقول : و حوار الرواية نفسه بصفته شكلاً مكوناً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحوار اللغات الذي يرن داخل الهجنة و في الخلفية الحوارية للرواية¹¹.

ولا يتحقق فعل الحوارية إلا في ثلاث صور : التهجين *l'hybridation* ، العلاقات المتداخلة الحوارية بين اللغات *l'interrelation dialogisée des langages* ، الحوارات الخالصة *les dialogues purs*.

فصورة اللغة أثناء التبادل الكلامي هي تهجين واعٍ، أي وعي بلغة من جانب لغة أخرى ، هذا الفعل الذي يدعى بالتهجين هو مزج بين لغتين في ملفوظ واحد ، و دمج بين وعين لغويين منفصلين بحقبة أو مختلفين اجتماعياً "مزج بين لغتين اجتماعيتين في ملفوظ واحد، إنه ملفوظ بين وعين لغويين مفصولين بحقبة أو باختلاف اجتماعي أو بهما معا"¹²

يقول باختين "إن صورة اللغة بوصفها هيمنة قصدية، هي قبل كل شيء هجنة واعية ، هي بالضبط الوعي بلغة من جانب لغة أخرى ... و يمكن لصورة لغة أن تنبني فقط من وجهة نظر لغة أخرى مقبولة على أنها بمثابة معيار"¹³

تتوسع مساحة الحوار أو التبادل الكلامي من خلال الأصوات الاجتماعية المتنوعة ، وقد تمتزج بأصوات أخرى أيضاً تفرض نفسها كمكون أسلوبى مغاير، و هذا ما ينطبق على تعارض الأصوات أي تعارض الأفكار . إذن الحوار لا يمضي على وتيرة واحدة إنما يتغير و يتبدل حسب ما يحمله وعي الشخصية المتلفظة بكلام ممزوج بكلام آخر و "في هجنة قصدية لا يتعلق الأمر فحسب بمزج أشكال أسلوبين أو لغتين و

إشارتهما ، و إنما يتعلق الأمر قبل كل شيء بالصدمة التي تصيب وجهات النظر حول العالم داخل تلك الأشياء" ¹⁴

تشكل الحوارية في مفهومها الباختيني مكوناً أساسياً لكل كلام ، هذا المكون يخضع لتوزيع الخطاب بين تلفظين ويحدث في لحظتين توجد في فعل ثنائي ، هذه العلاقة الثنائية بين لفظة و أخرى تقابلها هي المنتجة لفعل الحوارية . أو تحت ما يمكن تسميته التوليد الحوارية الذي يتشكل بطريقة حيوية و سريعة و متقاطعة و قد تكون متعارضة أيضاً . و كل لفظة محملة بموضوع و وعي مستقل عن لفظة تقابلها أثناء فعل الحوار .

لقد درس باختين الحوار كشكل مركب من البنى الكلامية ، و الحوار الداخلي في الخطاب بالنسبة له يدخل في جميع البنى الدلالية و التعبيرية الصامتة و كأنما تكون مجهولة ، حيث إن المنظومة الحوارية تتحقق بفعل أشكال الحوار الذي ينكشف فيه وعي الذات عند الشخصيات ، بدرجات متفاوتة ، متشابهة أو متعارضة ضمن سياق و تواصل كلامي لا تنفصل فيه تلك الأشكال عن اللغة. هذه الرؤية العميقة للخطاب الروائي فتحت باباً آخر وهو حوار النصوص مع المتلقي .

فاندماج المتلقي بمثابة خطاب آخر ضمن خطاب الرواية ، وهو في استعداد لكتابة نص آخر ينطلق من تاويلاته . "ينبغي أن يكون النص قابلاً لأن يدرك من طرف القارئ، من زاوية تعددية المعاني فيه لا من زاوية المعنى الواحد لكي يتحقق فيه الطابع التناسي" ¹⁵ ، فعلاقة الخطاب الداخلي بالفضاء النصي للرواية يتشكل من خلال محور التداخل و التقاطع الذي ينظر إليه كثنائية؛ كلام في كلام ، قول داخل قول، نسق حوارى داخل نسق حوارى آخر ، إنه التنوع الكلامي الذي يمنح للنصية طابعها الحوارى الخاص.

يكتسب الخطاب الروائي شكل الحوارية من خلال الوحدات الأسلوبية المتنوعة و الأشكال المختلفة للكلام التي تخضع للوحدة الأسلوبية الكلية وهي الرواية بوصفه جنساً أدبياً مكتملاً، هذه الخصائص الشكلية للرواية و تضميناتها الاجتماعية هي التي قادت باختين في دراسته لدوستيوفسكي إلى تطوير فكرة جديدة ستضطلع بدور مهم في النظرية الأدبية و هي أن كل نص يرتبط بنصوص أخرى سابقة له بواسطة ما أسماه علاقة حوارية Dialogue و أطلقت عليه جوليا كريستيفا تسمية التناسية Intertextualité ¹⁶ . و هذا مما أتاح لتحوّل نظرية الرواية من منظومة المقولة (الألسنية المتداخلة) إلى شعرية الملفوظ و إلى التضمينات العلمية عند باختين من خلال مفهوم الحوارية .

الذي عالج فيه الحوار بوصفه مركباً من البنى الكلامية و الحوار الداخلي في الخطاب الروائي حيث يدخل فيه جميع البنى الدلالية و التعبيرية الصامتة و كأنما تكون مجهولة ¹⁷ .

4. حوارية اللغة من الصوت الواحد إلى الصوت المتعدد:

حدد باختين ثلاثة أنماط الثلاثة لخلق حوارية اللغة في الرواية تهدف إلى خلق صورة اللغة l'image du langage التي تتحدث بلغة واحدة و تعتمد على تعددية الأصوات اللغوية polyphonie و تخلق من هذه التعددية أسلوباً كلياً عاماً شاملاً هو صورة لمجموع اللغات المندمجة ¹⁸ حيث الحوار متعدد الأصوات يشتمل على حضور إيديولوجيات و رؤية شاملة تظهر في إطار تعددية الصوت الذي ينبنى على علاقات

ثنائية تشمل أصوات متباينة و علاقات تعارضية . ذلك أن كل خطاب مكتمل هو مغلق على نفسه ، و "هذا ما يجعله خنقا للحقيقة المتواجدة في المونولوج ، وهذا المونولوج هو العالم المغلق للضمير"¹⁹ عندما ميّز باختين بين الرواية المنولوجية و الرواية الديالوجية ، كان يميز بين الرواية ذات الرؤية الأحادية للواقع و الرواية ذات الرؤية الشمولية للواقع و قد ميز باختين بين الخطاب متعدد الصوت الذي لا يعتمد على كثرة الأصوات إنما أيضا على وفرة أشكال الوعي المستقلة التي لا تمتزج ببعضها و خطاب وحيد الصوت الذي يشكل خطابا مكتملا مغلقا على نفسه.

إذن تتميز الرواية الديالوجية الحوارية عن الرواية المونولوجية بالتزامها بتعددية متكافئة للأساليب و تبتعد قدر الإمكان عن كل تمركز على الذات أو على إيديولوجية مفردة²⁰

من خلال الطرح النظري الباختيي لمفهوم الحوارية Dialogisme ، تنبني الحوارية حول قصدية المؤلف في اندماج الأصوات التي تتشكل من لغة واحدة ، و يحدث بذلك حضور خطاب الآخر في صوت المؤلف و يتم المزج بين لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد " يجعل بشكل ما كلاً من البطل و المؤلف يعبران في الوقت نفسه و البناء اللساني الواحد"²¹

و ماكلام المؤلف و كلام الرواة و الأجناس الدخيلة و كلام أبطال الرواية ماهي إلا وحدات التأليف الأساسية التي يدخل التنوع الكلامي للرواية بوساطتها ، "فكل وحدة من هذه الوحدات تسمح بوجود تعدد الأصوات الاجتماعية و تنوع في العلاقات و الصلات بينها وهي حوارية دائما و إن كانت بنسب مختلفة"²² إذن هذا التنوع الكلامي يكشف عن نوايا المؤلف التي لا تظهر مباشرة منذ بداية الخطاب الروائي، حيث تبدأ في كشفها أشكال السرد التي يتبعها المؤلف في روايته تحت ما يضعه في تلفظات حوارية التي تشكل وحدات أسلوبية تتجلى في السرد المباشر، أشكال السرد الشفهي، الأشكال الأدبية و خطاب الشخصيات والأساليب الفردية المتغيرة المدمجة في الرواية و التي "تكون نسقا أدبيا منسجما، تخضع لوحدة أسلوبية مثلى كلية الذي لا يمكن أن تطابقه مع أي من الوحدات التابعة له"²³

تعدد الصوت يعني تعدد قصدية المؤلف التي تفتح أفقا جديدة في ذهن القارئ. سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و يندرج ضمن ما أسمته جوليا كريستيفا الملفوظ الروائي الذي يتمثل في عملية وحركية ربط تشكل ما يمكن أن يسمى ببراكين العملية التي تكون إما كلمات أو متواليات من الكلمات باعتبارها وحدات دلالية كبرى أو ما يطلق عليه سيمات²⁴

يرى تودوروف أن باختين هو أول من صاغ نظرية بأتم معنى الكلمة في تعدد القيم النصية المتداخلة ، Polyvalence intertextuelle ، فهو يجزم بأن عنصرا ممّا نسميه ردّ فعل على الأسلوب الأدبي السابق يوجد في كل أسلوب جديد، إنه يمثل كذلك سجلا داخليا و أسلوبية مضادة مخفية ، إنه مع التعبير لأسلوب الآخرين، وهو عادة ما يصاحب المحاكاة الساخرة الصريحة .. و الفنان الناثر ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين فيببحث في خضمها عن طريقه"²⁵

خاتمة

لقد كان لنظرية الحوارية الباختيانية الأثر الواضح في إنتاج أطروحات فكرية جديدة ساهمت في فتح الباب لتعدد الرؤى النقدية الجديدة، و كانت جوليا كريستيفا J.Kristiva أول من فهم حوارية باختين بشكل جيد و أنتجت منها النظرية الجديدة للنص التي عرفت بالتناس Intertextualité وهي نقلة جديدة في النقد الغربي الحديث .

كما أن العلاقة بين الأصوات في الحوار هي جوهر الخطاب حيث إن تعدد الأصوات يقوم على تعدد المستوى الدلالي المشترك بين المتخاطبين أثناء لحظة التبادل الكلامي،

الخطاب لا يتضمن أشكاله المتعددة المتجسدة في الخطاب المباشر أو الخطاب غير المباشر أو الملفوظ و المتلفظ القائم على الفعل اللساني، إنما يتخفى في هذا الخطاب الفعل الإنساني الوجود الإنساني بتضميناته الاجتماعية و السياسية و الثقافية و حتى التاريخية ، وهنا ينشأ الفعل الحوارية الذي ينتقل من المعنى اللغوي إلى المعنى الوجودي الانساني .

إن الفعل الجوهرية للحوار هو الكلمة، المفردة، التي تنتقل من الصوت الأول الى الصوت الآخر، و بهذا فهي تحمل مع كل تنقل دلالة جديدة. وهنا يمكننا أن نقول أن مبدأ الحوارية يتركز على فعل الخطاب والخطاب الآخر، أو الفعل اللساني والفعل اللساني المقابل ، المتكلم و المخاطب. الانتقال من الشكل اللغوي إلى الدلالة التي تنشأ و تنمو في سياق الخطاب الذي قيلت فيه .

إلى جانب ما ذكرنا؛ نشير إلى أن الخطاب الروائي لا يعترف بسلطة اللغة الواحدة، أي لا يبنّي الخطاب الروائي حسب مبدأ الحوارية على الرؤية الواحدة، حيث يمنح فعل تعدد الأصوات الخطاب الروائي محاورة اللغة و هذا بالاحتمالية ينتج محاورة الخطابات و تتداخل فيما بينها مشكلة نسقا روائيا منسجما مستقلا .

ينشأ الخطاب بين المتكلم و المخاطب، و بينهما تتشكل بنية الخطاب حيث يستمر هذا الشكل في تراكيب لغوية تختلف باختلاف خلفية المتكلم و المخاطب معا، و تتجلى الحوارية فيما يمكن أن نسميه بالخطاب المزدوج ، (خطاب المتكلم/ خطاب المتلقي) .

الهوامش:

1 مفهومات في بنية النص، تر: وائل بركات ص 51

2 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ، مدخل نظري، ط1، 1989 ، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء . ص 17.

3 حميد لحمداني أسلوبية الرواية، ص 21

4 Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier . Ed Gallimard 1978 p 120

5 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ص 88

6 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ص 22

7 مجموعة من الكتاب: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبشير، تر: ناجي مصطفى، الحوار، ط1، 1989، ص 111 .

8 Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier . Michel Aucouturi.p16..15 من مقدمة ميشال أوكيتري

9 Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier p 126

11 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ص 84 .

12 حميد لحمداني أسلوبية الرواية ، ص 90 .

12 Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier p 175.176

14 حميد لحمداني ، اسلوبية الرواية ص 86 .

15 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ، ص 91، عن باختين ، المتكلم في الرواية، تر: محمد برادة ، مجلة فصول ص 115 .

16 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ، ص 47 .

17 مفهومات في بنية النص ، تر وائل بركات ، ص 53 .

¹⁷ Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier. P 102

19 حميد لحمداني أسلوبية الرواية ، اسلوبية الرواية ص 42 .

¹⁹ Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier . من مقدمة ميشال أوكتييري . Michel Aucouturi.p.15

21 حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية، ص 24

²¹ M. Bakhtine, Le Marxisme et la philosophie du langage, p 178 .

²² M. Bakhtine, Le Marxisme et la philosophie du langage, trad du Russe et présenté par Marina Yaguello .1977 p 11

²³ Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier p88

25 جوليا كريستيفا، علم النص، ص 22

تزييفان تودوروف، لبشعرية ، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة. ص 41 .

المراجع

• المراجع باللغة العربية

- 1- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: محمد العمري و محمد الولي، ط2 1986، دار توفيق للنشر، المغرب
- 2- حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية ،مدخل نظري، ط1، 1989 ، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء
- 3- تزييفان تودوروف، الشعرية ، تر: شكري المبخوت و رجاء سلامة. ط 2، 1997 ، دار توفيق للنشر، المغرب
- 4- صموئيل و آخرون: مفهومات في بنية النص، تر: وائل بركات، ط1، 1969، دار معد دمشق .
- 5- مجموعة من الكتاب؛ نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبيين، تر: ناجي مصطفى، الحوار، ط1، 1989

• المراجع باللغة الفرنسية

- 1- Mikhail Bakhtin, e. esthétique et théorie du roman .tr Daria Olivier . Ed Gallimard 1978
- 2- M. Bakhtine, Le Marxisme et la philosophie du langage, trad du Russe et présenté par Marina Yaguello .1977

• الدوريات :

- 1- مجلة فصول : مجلة النقد الأدبي، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 63